الفصل الثالث

أهمية لزوم جماعة المسلمين والبيعة للجماعات الاسلامية المعاصرة

ان من اهم ما يجب أن يعرفه المسلم فى عصرنا وفى كل العصور مفهوم جماعة المسلمين ومواصفاتها وأهمية الالتزام بها والبيعة لها ، لما يترتب على الجهل فى ذلك من مفاسد فى التصور العقيدى وأخطاء فى فهم الأحكام الشرعية واشكلات فى الحياة الاجتماعية والسياسية . وسوف نتناول هذه الأمور فى المباحث الآتية :

المبحث الأول : مفهوم الجماعة والفرقة الناجية .

المبحث الثانى : مواصفات جماعة المسلمين .

المبحث الثالث : وجوب لزوم جماعة المسلمين وضرورة العمل الجماعى .

المبحث الرابع : البيعة للجماعات الاسلامية المعاصرة .

* * *

المبحث الأول

مفهوم الجماعة والفرقة الناجية

فقد أخبر خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ أن أمته ستكون كالذين تفرقوا من أهل الكتاب وتتبع اليهود والنصارى . عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا فى جحر ضب

لاتبعتموهم » قلنا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن » ؟ (رواه البخارى ومسلم وابن ماجه واحمد)(١) ٠

ووردت نصوص فى الأحاديث النبوية تخبر أن أمة محمد ﷺ ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة ٠

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ـ أو اثنتين وسبعين فرقة ـ والنصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة »(رواه الترمذى)(٢) ٠

٢ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « افترقت اليهود على احدى ـ أو اثنتين ـ وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى ـ أو اثنتين ـ وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة » (رواه ابو داوود)(٣) ٠

٣ ـ عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك ٠ وان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الا ملة واحدة » قال : من هى يارسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابى » (رواه الترمذى)(٤) ٠

٤ ـ عن معاوية بن أبى سفيان قال : ان رسول الله ﷺ قام فينا

---

(١)هذا اللفظ لمسلم ، انظر صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ جـ ٤ ص ٢٠٥٤

(٢) سنن الترمذى مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ ، جـ ٤ ص ١٣٤ باب افتراق هذه الأمة ٠

(٣) سنن أبى داوود ، مطبعة مصطفى البابى بمصر الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ ، جـ ١ ص ٥٠٣

(٤) سنن الترمذى باب افتراق هذه الأمة حديث رقم ٢٧٧٩ جـ ٤ ص ١٣٥

فقال : « الا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وان هـذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة » (رواه أبو داوود)(٥) ٠

وظاهر فى هـذه الأحاديث النبوية أن هـذه الفرق كلهـا باطلة وضالة الا فرقة واحدة على الحق ، وكلها فى النار الا واحدة فى الجنـة٠ وقد أشار النبى ﷺ الى الفرقة الناجية من النار حين سئل عنها فقـال : « ما أنا عليـه وأصحابى » وهـذا يعنى أن الفرقة الناجية من اتصف بأوصافه عليه الصلاة والسلام وأوصاف أصحابه رضى الله عنهم وكان ذلك معلوما عندهم غير خفى فاكتفوا به(٦) ٠

وقد روت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان خلقه القرآن وقال الله تعالى : « **وانك لعلى خلق عظيم** »(٧) وكان أصحابه رضى الله عنهم مقتدين به ومهتدين بسنته ، وقد جاء مدحهم فى القرآن الكريم لاتباعهم الرسول ﷺ ٠ وبما أن الرسول يتبع ما أنزل اليه فمعنى هذا أن الصحابة يتبعون القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فهما الطريق المستقيم وما سواهما من الاجماع وغيره فناشىء عنهما ٠ وهـذا هو الوصف الذى كان عليه النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ، وهو معنى ما جاء فى الرواية « وهى الجماعة » لأن الجماعة فى وقت الاخبار كانوا على هـذا الوصف(٨) ٠

وعلى الرغم من أن معنى الجماعة والفرقة الناجية واضح من تفسير نبوى جاء فى رواية : « ما أنا عليه وأصحابى » لكن مفهوم الجماعة من حيث المراد به فى اطلاق الشرع محتاج الى توضيح أكثر ٠ فقـد وردت نصـوص كثيرة فى الأحاديث النبـوية تتعلق بالجمـاعة ومنهـا ما يأتى :

---

(٥) سنن أبى داوود جـ ٢ ص ٥٠٤

(٦) انظر الاعتصام للشاطبى ، مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) جـ ٣ ص ١٢١

(٧) القلم : ٤

(٨) انظر الاعتصام للشاطبى جـ ٣ ص ١٢٣ ـ ١٢٤

١ ـ حديث رواه الشيخان « تلزم جماعة المسلمين وامامهم »(٩) ٠

٢ ـ عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر ٠ فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية »(١٠) (رواه مسلم) ٠

٣ ـ خطب عمر رضى الله عنه بالجابية فقال : يا أيها الناس ، انى قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا ، فقال : « أوصيكم بأصحابى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ، الا لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان ٠ عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ٠ من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ٠ من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن »(١١) (رواه الترمذى) ٠

٤ ـ عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ان الله لا يجمع أمتى ـ أو قال أمة محمد ـ على ضلالة ، ويد الله على الجماعة ، ومن شذ شذ الى النار » وفى رواية ابن عباس : « يد الله مع الجماعة »(١٢) (رواه أبو داوود) ٠

٥ ـ عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه »(١٣) (رواه أبو داوود) ٠

٦ ـ قال عرفجة رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(٩) انظر النص الكامل للحديث مع التعليق عليه فى المبحث الثالث وجوب لزوم جماعة المسلمين وضرورة العمل الجماعى ٠

(١٠) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ج ٣ ص ١٤٧٧

(١١) سنن الترمذى باب لزوم الجماعة حديث رقم ٢٢٥٤ ج ٣ ص ٣١٥

(١٢) سنن أبى داوود ، مطبعة البابى الحلبى طبعة أولى ١٣٧١ هـ ، ج ٢ ص ٣١٥ ـ ٣١٦

(١٣) سنن أبى داوود ج ٢ ص ٥٤٢

« انه ستكون هنات وهنات(١٤) ، فمن اراد ان يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان »(١٥) (رواه مسلم) ٠

لقد تتبع الامام الشاطبى فى كتابه « الاعتصام » آراء العلماء فى معنى كلمة الجماعة الواردة فى هـذه الأحاديث فوجدها خمسة :

١ ـ السواد الأعظم من أهل الاسلام ٠
٢ ـ جماعة العلماء المجتهدين ٠
٣ ـ الصحابة رضى الله عنهم على وجه الخصوص ٠
٤ ـ أهل الاسلام فى مقابل أهل الكفر والجاهلية ٠
٥ ـ جماعة المسلمين اذا اجتمعوا على امير(١٦) ٠

ثم جمع الامام الشاطبى هـذه الآراء فى قوله : « وحاصله ان الجماعة راجعة الى الاجتماع على الامام الموافق للكتاب والسنة وذلك ظاهر فى الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة فى الأحاديث »(١٧) ٠

***

● أهل السـنة والجماعة :

وقد اتفق علماء أهل السنة على تسمية هـذه الجماعة المذكورة فى الأحاديث النبوية « أهل السـنة والجماعة »(١٨) ٠ واذا دققنا النظر فى هـذه التسمية اتضح لنا أن معنى الجماعة فى المفهوم الشرعى يدور حول أمرين اساسيين وهما المنهج والكيان ٠

---

(١٤) الهنات جمع هنة وتطلق على كل شىء والمراد به هنا الفتن والأمور الحادثة ٠
(١٥) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى جـ ٣ ص ١٤٧٩
(١٦) انظر الاعتصام للشـاطبى جـ ٣ ص ١٣٤ ـ ١٤٠ بتصرف واختصار ٠
(١٧) المصدر السابق ص ١٤٠
(١٨) انظر الاجابات للأستاذ سعيد حوى ص ٧٨

الامر الاول : المنهج ، فقد تميز منهج اهل السنة والجماعة بالحق والأصالة .

(أ) فمنهج اهل السنة والجماعة حق لأنه يؤمن بدين الحق ويعتصم بكتاب الله ويتبع سنة رسوله ﷺ . ويدافع عن الحق ولو أعرض عنه أكثر الناس كما قال ابن مسعود رضى الله عنه : « الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك »(١٩) (رواه ابن عساكر باسناد صحيح) .

ويقول جابر بن عبد الله رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة »(٢٠) (رواه مسلم) .

(ب) واما اصالة هذا المنهج فلأنه تستمد جذوره من نهج الصحابة رضى الله عنهم وهم الذين رباهم وعلمهم النبى ﷺ كما جاء فى الحديث « ما انا عليه واصحابى »(٢١) وهم المشهود لهم بالخير والفضيلة . عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير امتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »(٢٢) (رواه ابو داوود) .

وقد سأل رجل الامام مالكا عن تعريف اهل السنة فاجابه « الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمى ولا رافضى ولا قدرى »(٢٣) ونقول : لا ديمقراطى ولا اشتراكى ولا شيوعى ولا علمانى ولا شرقى او غربى وانما هو اسلامى ربانى اصيل « **اصلها ثابت وفرعها فى السماء** »(٢٤) .

والأمر الثانى : كيان الجماعة ، فقد تميز كيان اهل السنة والجماعة بالجماهيرية والأغلبية والقيادية .

---

(١٩) الاجابات للأستاذ سعيد حوى ص ٨٥
(٢٠) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى جـ ٣ ص ١٥٢٣
(٢١) سنن الترمذى باب افتراق هذه الأمة حديث رقم ٢٧٧٩
(٢٢) سنن ابى داوود جـ ٢ ص ٥١٨
(٢٣) نظام الخلافة فى الفكر الاسلامى للدكتور مصطفى حلمى ص ٢٧٩ (٢٤) ابراهيم : ٢٤

(أ) فجماهيرية أهل السنة والجماعة تتمثل فى قاعدته العريضة الواسعة التى تشمل جميع أهل الاسلام والايمان فى مقابل أهل الكفر والجاهلية ، وذلك باعتبار المسلمين كلهم أمة واحدة تقوم على وحدة العقيدة والعبادة والأخلاق والعادات والسلوك ووحدة التاريخ والمصير فقال تعالى : « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »(٢٥) .

(ب) وأما الأغلبية فيعنى بها اعتماد أهل السنة والجماعة على السواد الأعظم من أهل الاسلام وهو الذى يدل عليه كلام أبى غالب أن السواد الأعظم هم الناجون من الفرق فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق ومن خالفهم مات ميتة جاهلية سواء خالفهم فى شىء من الشريعة أو فى امامهم وسلطانهم فهو مخالف للحق(٢٦) . وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر وعمر : « لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما »(٢٧) . ويدخل فى أغلبية أهل السنة والجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها واهل الشريعة والعاملون بها ، ومن سواهم داخلون فى حكمهم لأنهم تابعون لهم ومقتدون بهم(٢٨) . وقال الامام الشاطبى فى كتاب « الاعتصام » : « ان الجميع اتفقوا على اعتبار أهل العلم والاجتهاد سواء ضموا اليهم العوام أم لا ، فان لم يضموا اليهم فلا اشكال أن الاعتبار انما هو بالسواد الأعظم من العلماء المعتبر اجتهادهم »(٢٩) .

(جـ) وأما القيادية فيراد بها وجود امام راشد ومطاع ، فقال رسول الله ﷺ « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية »(٣٠) وهذا النص يراد به كما يقول الامام الغزالى فى « احياء

---

(٢٥) الأنبياء : ٩٢

(٢٦) الاعتصام للامام الشاطبى جـ ٣ ص ١٣٥

(٢٧) مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد على الصابونى دار القرآن الكريم بيروت الطبعة السابعة ١٤٠٢ هـ (١٩٨١ م) جـ ١ ص ٣٣٢

(٢٨) الاعتصام للشاطبى جـ ٣ ص ١٣٥

(٢٩) المصدر السابق ص ٣ ص ١٣٧

(٣٠) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى جـ ٣ ص ١٤٧٦ ـ ١٤٧٧

علوم الدين » : « الجماعة التى اتفقت آراؤهم على امام بعقد البيعة فالخروج عليهم بغى ، وذلك مخالفة بالراى وخروج عليهم وذلك محظور لاضطرار الخلق الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الأكثر . فالمخالفة فيها تشويش مثير للفتنة »(٣١) ، ولما قتل عثمان - الخليفة الثالث - رضى الله عنه سئل ابو مسعود الانصارى عن الفتنة . فقال : عليك بالجماعة فان الله لم يكن يجمع امة محمد ﷺ على ضلالة »(٣٢) .

* * *

● **طائفة من امة محمد :**

فقد ذكرنا ان منهج اهل السنة والجماعة هو الايمان بالكتاب واتباع السنة والسير على نهج السلف الصالح ويدخل فيهم اهل الحديث والعلم والفقه واولوا الامر فى المسلمين « وقد استقر ضمير هذه الأمة على أن ابا حنيفة والشافعى ومالكا واحمد بن حنبل والنووى والسيوطى وابن حجر العسقلانى من ائمة اهل السنة والجماعة »(٣٣) كما استقر على أن ابا بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم خلفاء راشدون مهديون .

ونرى ان الجماعة لا يكتمل كل معانيها الا ان يكون على رأس الجماعة امام راشد . وعلى الرغم من أن الامام غير قائم فى عصرنا لكن بعض معانى الجماعة موجودة ولا تزال طائفة من امة محمد ظاهرين على الحق . فقد وردت احاديث صحيحة تذكر هذه الطائفة .

١ - عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال

---

(٣١) احياء علوم الدين للامام الغزالى دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه بدون تاريخ جـ ٢ ص ٢٢٣

(٣٢) الاعتصام للشاطبى جـ ٣ ص ١٣٥

(٣٣) الاجابات للأستاذ سعيد حوى ص ٧٩

طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم . حتى يأتى أمر الله وهم كذلك »(٣٤) (رواه مسلم وأبو داوود) .

٢ ـ يقول معاوية رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم . حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس »(٣٥) (رواه مسلم) .

٣ ـ روى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما حديثا عن النبى ﷺ : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيامة »(٣٦) (رواه مسلم) .

٤ ـ عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى **يقاتلون على الحق ظاهرين** على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيح ادجـال »(٣٧) (رواه ابو داوود) .

والملاحظ ان ائمة الحديث ادخلوا حديث « لا تزال طائفة » تحت عناوين متعددة فأبو داوود جعله تحت باب « فى دوام الجهـاد » ، والدارمى تحت باب « لا يزال طائفة من هـذه الأمة يقاتلون على الحق » ، والبخارى ومسلم تحت باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفـة من امتى ظاهرين على الحق » .

واما معنى « هذه الطائفة » فقال البخارى : هم اهل العلم ، وقـال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : ان لم يكونوا اهل الحديث فلا أدرى من هم . وقال القاضى عياض : انما اراد احمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذاهب اهل الحديث . وقال الامام النووى : يحتمل ان هذه

---

(٣٤) واللفظ لمسلم، انظر صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى جـ ٣ ص ١٥٢٣

(٣٥) صحيح مسلم جـ ٣ ص ١٥٢٤

(٣٦) المصدر السابق جـ ٣ ص ١٥٢٣

(٣٧) سنن أبى داوود مطبعة البابى الحلبى بمصر الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ ، جـ ٢ ص ٤

الطائفة مفرقة بين انواع المؤمنين ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير . ولا يلزم ان يكون مجتمعين بل قد يكون متفرقين فى اقطار الأرض(٣٨) . ويؤكد الأستاذ سعيد حوى على قول النووى فيقول فى كتابه«الاجابات»: « ان الطائفة المنصورة يدخل فيها كل من حمل الحق وجاهد من اجله سواء اكان جهاد لسان او جهاد سنان ، ولذلك ادخلنا فيهم فى عصرنا الدعاة والعلماء والمجاهدين فأدخلنا فيهم المحدثين وجماعة الاخوان المسلمين والعلماء وجماعة الدعوة والتبليغ والجمعيات الخيرية فكل هؤلاء يحمل حقا ويعمل من اجله وفى كل خير ان شاء الله »(٣٩) ونؤيد ما ذهب اليه الامام النووى والأستاذ سعيد حوى فى عدم حصر الجماعة فى طائفة خاصة ومحدودة لأن ما يراد بكلمة الجماعة والفرقة الناجية والطائفة المنصورة فى الأحاديث النبوية ليس عددا محصورا من الناس وانما المقصود بها مجموعة أوصاف كل من اتصف بها فهو من جماعة المسلمين فى الدنيا ومن الفرقة الناجية فى الآخرة .

* * *

● اخطاء فى فهم الجماعة :

فقد وقع بعض المسلمين اليوم فى عدد من الأخطاء فيما يتعلق بالجماعة المذكورة فى الأحاديث النبوية والتى امر الرسول ﷺ بلزومها وعدم الخروج عليها ، وكذلك فيما يتعلق بالبيعة التى يجب على جميع المسلمين اعطاؤها لامامهم . وذكر الأستاذ عمر عبيد حسنة فى كتابه « نظرات فى مسيرة العمل الاسلامى » اهم تلك الاخطاء فقال(٤٠) : « من الخطأ العقيدى والتاريخى والحضارى الاعتقاد بأن الاسلام حكر على جماعة بعينها الى درجة تعلن معها أنها جماعة المسلمين او انها

---

(٣٨) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى جـ ٣ ص ١٥٢٣

(٣٩) الاجابات للأستاذ سعيد حوى ص ٨٣

(٤٠) نظرات فى مسيرة العمل الاسلامى للأستاذ عمر عبيد حسنة العدد الثامن من سلسلة كتاب الأمة ـ دولة قطر ـ الطبعة الأولى ـ المحرم ١٤٠٥ ص ٤٠ .

تمتلك الحق المحض وغيرها يعيش على الباطل المحض . ومن هنا يبدأ الانحراف وتتسع زاويته ويبدأ التعسف فى اصدار الأحكام على الناس الى درجة قد تصل الى تكفير من لا يسلك فى طريقها ولا يرى رايها » .

وظهر فى مصر من سموا أنفسهم جماعة المسلمين ـ وهى جماعة معروفة فى وسائل الاعلام المصرية بجماعة «التكفير والهجرة» ـ وقد وقع لهذه الجماعة ما وقع لطائفة الخوارج قديما « فهم يكفرون كل من ارتكب معصية وأصر عليها ، ولم يتب منها ، وهم يكفرون الحكام لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله ، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بهم وتابعوهم على الحكم بغير ما أنزل الله . وهم يكفرون علماء الدين وغيرهم لأنهم لم يكفروا الحكام والمحكومين ومن لم يكفر الكافر فهو كافر.وهم يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ، ولم يدخل فيما دخلوا فيه . ويكفرون كل من قبل فكرهم ولم يدخل فى جماعتهم ويبايع امامهم . ومن بايع امامهم ودخل فى جماعتهم ، ثم تراءى له ـ لسبب أو لآخر ـ أن يتركها ، فهو مرتد حلال الدم . وكل الجماعات الاسلامية اذا بلغتها دعوتهم ولم تحل نفسها لتبايع امامهم فهى كافرة مارقة »(٤١) .

ونرى أن اصطلاح جماعة المسلمين كان يحمل خطورة كبيرة تتعلق بعقيدة المسلمين وتترتب على البيعة لها أو الخروج عليها أحكام شرعية وقضايا اجتماعية وسياسية فى حياتنا المعاصرة . ولذلك لا ينبغى أن تطلق على جماعة من الجماعات الاسلامية القائمة الآن والمعروفة باسمائهـــا ومبادئها وقادتها جماعة المسلمين . ونوافق على ما ذهب اليه العلماء فى عصرنا أنه(٤٢) لا يصـح قياس جماعة من الجماعات الاســلامية المعاصرة على جماعة المسلمين فى عهد الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ لأن

---

(٤١) انظر كتاب « ذكرياتى مع جماعة المسلمين » ـ « التكفير والهجرة » للأستاذ عبد الرحمن الخير نقلا عن كتاب « الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف » للدكتور يوسف القرضاوى كتاب الأمة سلسلة الرقم الثانى دولة قطر الطبعة الثالثة شوال ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٤ ـ ٥٥

(٤٢) انظر فى منهج العمل الاسلامى للدكتور جعفر شيخ ادريس مقال منشور فى مجلة المسلم المعاصر العدد (١٣) عام ١٣٩٨ هـ ، ص ٩

تلك الجماعة كانت بقيادة الرسول ﷺ وان طاعته والانقياد له امر لا يتم اسلام المرء الا به ولا يصح قياس قيادة امير من امراء الجماعة المعاصرة على قيادة الرسول ﷺ لأن الواقع فى عهد الرسول ﷺ لم يكن هناك انسان يدعى انه مسلم ولم يعترف بقيادته . واما واقعنا اليوم فان الملايين من الناس ينتسبون الى الاسلام ويصلون ويزكون ويصومون ويحجون وهم لا ينتسبون الى جماعة من الجماعات . وكذلك لا يصح قياس البيعة لجماعة من الجماعات الاسلامية اليوم على البيعة العامة لجماعة المسلمين التى اكتملت جميع مواصفاتها فى حالة وجود الخلافة الاسلامية .

* * *

المبحث الثـانى

مواصفات جماعة المسلمين التى تجب على جميع المسلمين البيعة لها

وقد ذكرنا أن الاسلام اليوم ليس حكرا على جماعة من الجماعات والحق لا ينحصر فى فرد من افراد المسلمين . وبينا أن الجماعة المذكورة فى الأحاديث النبوية تعنى بها مجموعة المواصفات التى تنبغى على الأفراد المسلمين والجماعات الاسلامية الالتزام بها . وأن جماعة الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ بمثابة جماعة المسلمين القدوة ، وأن قيادة الرسول ﷺ لجماعة المسلمين الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ محل القدوة والأسوة فى كل زمان ومكان ، قال الله تعالى : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** »(١) وأن أى انسان أو جماعة أو طائفة او حزب لا يمتلك ذلك مهما علا شأنه فانه يبقى متبعا وليس بمبتدع .

ولقد ثبت تاريخيا أن الرسول ﷺ قد كون جماعة المسلمين بقيادته ﷺ . وكانت هـذه الجماعة تتكون من الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وهم يؤمنون بالله عز وجل ويعبدون الله وحده لا شريك له ، ويرضون بالاسلام دينا ونظاما ومنهاجا لحياتهم الشخصية والاجتماعية ، ويعترفون بمحمد ﷺ نبيا ورسولا واماما وقائدا ويبايعونه على الجهاد فى نصرة الاسـلام والدفاع عنه ونشره الى الناس كافة . وقد تحقق فى عهدهم جميع الأهداف الاسلامية ومكن الله لدينهم فكانوا يستخلفون فى الأرض ويقيمون دولة ذات سلطة سياسية تهيمن على جميع الأمور فى الداخل والخارج وعاش المسلمون فى عزة وكرامة . وبذلك اكتملت فيهم جميع مواصفات جماعة المسلمين التى تجب على جميع المسـلمين البيعة لها ويحرم عليهم الخروج عليها .

ويمكننا استخراج تلك المواصفات كما يلى :

أولا : جماعة المسلمين هى جماعة تقوم على اساس شهادة الحق

---

(١) الأحزاب : ٢١

« لا اله الا الله محمد رسول الله » وترفع راية الاسلام . ومفهوم « لا اله الا الله » هو أن تكون الألوهية لله وحده وأول مدلولاتها فى الحياة البشرية فى هذه الأرض : أن تكون الربوبية والحاكمية والسلطان والتشريع لله ، قال تعالى : « **ان الحكم الا لله ، أمر ألا تعبدوا الا اياه ، ذلك الدين القيم** »(٢) . وقال تعالى : « **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** »(٣) فالدين الاسلامى بمعناه الكلى الشامل يجب ان يهيمن على جميع شئون الحياة . قال تعالى : « **وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق** »(٤) .

ومفهوم « محمد رسول الله » هو التصديق بالرسالة التى جاء بها محمد ﷺ والايمان بالكتاب الذى أنزل اليه والاهتداء بسنته وقدرته والاعتراف بامامته وقيادته ورئاسته فى شئون الحياة . وعدم الطاعة لأحد من البشر الا فى أمر تابع لكتاب الله وسنة رسوله وفى حدود طاعة الله ورسوله قال تعالى : « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** »(٥) .

ثانيا : جماعة المسلمين هى جماعة يتكون أفرادها من المسلمين الذين يعتصمون بحبل الله ويتحابون فى الله ويتعاونون على البر والتقوى قال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا** »(٦) .

والمسلمون كلهم اخوة وتشملهم جماعة واحدة وينتسبون الى حزب واحد وهو حزب الله ، وكان أساس الولاء والمودة فى جماعة المسلمين يقوم على أساس الدين والايمان ، قال تعالى : « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم**

---

(٢) يوسف : ٤٠ (٣) الشورى : ٢١
(٤) المائدة : ٤٨ (٥) الحشر : ٧
(٦) آل عمران : ١٠٢ ، ١٠٣

أو اخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون»(٧) ٠ ومن صفات أفراد جماعة المسلمين ما ذكر فى هذه الآية : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله »(٨)** ٠

ثالثا : جماعة المسلمين هى جماعة يقودها النبى المرسل أو الخليفة الراشد الذى يرث أخلاق النبوة وصفاتها وتعاليمها كاملة ويحرس الدين الاسلامى ويتبع سنة النبى وسنة الخلفاء الراشدين ويحارب البدعة والضلال والامور الجاهلية كلها ، قال الرسول ﷺ : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة »(٩) ٠ ومن قادة جماعة المسلمين الأئمة والعلماء الربانيون والأمراء المجاهدون والعاملون المخلصون ، قال تعالى : « **وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين ٠ وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين »(١٠)** ٠

وأهم الصفات للقيادة الاسلامية القوة والأمانة قال تعالى : « **ان خير من استأجرت القوى الأمين »(١١)** ٠

رابعا : جماعة المسلمين هى جماعة تتحقق فيها جميع الأهداف الاسلامية فى هذه الحياة والتى نال بها المسلمون العزة والكرامة قال

---

(٧) المجادلة : ٢٢ (٨) التوبة : ٧١

(٩) جزء من حديث رواه أبو داوود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح انظر الأحاديث الأربعين للنووى الحديث الثامن والعشرون ٠

(١٠) آل عمران : ١٤٦ ، ١٤٧

(١١) القصص : ٢٦

الله تعالى : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** »(١٢) . ومن هذه الأهداف صياغة الشخصية الانسانية صياغة اسلامية ربانية كاملة . واقامة الدولة الاسلامية والخلافة الاسلامية العالمية التى ترعى المسلمين فى جميع أنحاء العالم وتدافع عن مصالح الاسلام والمسلمين وتخضع العالم كله لكلمة الاسلام ، قال تعالى : « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** »(١٣) . وقال تعالى : « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** »(١٤) . وبعبارة أخرى أن هدف جماعة المسلمين هو تمكين المسلمين فى الأرض واقامة شعائر الاسلام وشرائعه وأنظمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، قال تعالى : « **الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور** »(١٥) .

خامسا : جماعة المسلمين هى جماعة تتحرك بكل الوسائل الشرعية لاعلاء كلمة الله ولاخراج الانسان من الأوضاع الجاهلية كما قال ربعى ابن عامر(١٦) : « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » . ومن وسائل جماعة المسلمين لتحقيق اهدافها الدعوة بالحكمة وبالطريقة السلمية ، قال تعالى : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** »(١٧) . ومن وسائلها الجهاد بجميع أنواعه . قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده** »(١٨) وقال الرسول ﷺ : « لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة »(١٩) (رواه مسلم) .

---

(١٢) المنافقون : ٨ (١٣) الأنفال : ٣٩
(١٤) التوبة : ٣٣ (١٥) الحج : ٤١
(١٦) نقلا عن معالم فى الطريق للشهيد سيد قطب ص ٨٤
(١٧) النحل : ١٢٥ (١٨) الحج : ٧٧ ، ٧٨
(١٩) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار احياء الكتب العربية طبعة أولى ١٣٧٥ هـ ، جـ ٣ ص ١٥٢٤ .

سادسا : جماعة المسلمين هى جماعة تشمل العالم كله ولا يحدها حدود جغـرافية أو سياسية ، قال تعـالى : « **وما أرسلناك الا رحمـة للعالمين** »(٢٠) ، وقال تعـالى : « **قل يا أيها الناس انى رسـول الله اليكم جميعا** »(٢١) . فجماعة المسلمين جماعة عالمية لا تخص اقليما معينا من الأرض ، ولا تفرق بين جنس وآخر من البشر ، ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، ولا تعترف بحدود سياسية مصطنعة ، ولا تخضـع للطواغيت أينما كانوا كمـا بين الرسـول فى حواره مع بنى شيبان(٢٢) . حيث قال المثنى : « انما نزلنا بين صيرين ، أحدهما اليمامة والأخرى السماوة . فقال له رسول الله ﷺ : « ما هذان الصيران » ؟ فقال له : أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب . وأما الآخر فارض فارس وأنهار كسرى . وانما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ألا نحدث ولا نؤوى محدثا . ولعل هـذا تدعونا اليه مما تكرهه الملوك ، فأما ما كان مما يلى بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول ، وأما ما كان مما يلى بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبـول . فان أردت أن ننصرك مما يلى العرب فعلنا . فقال رسول الله ﷺ : « ما أسأتم الرد اذ أفصحتم بالصـدق ، انه لا يقوم بدين الله الا من حاطه من جميع جوانبه » .

والخلاصة أن جماعة المسلمين هى جماعة اسلامية عالمية ترفع راية «لا اله الا الله ، محمد رسول الله » . وتتمسك بدين الاسلام كاملا كما بينه القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتطبق مبادىء الاسلام على منهج السلف الصالح ، وتجدد دين الأمة الاسلامية فى الحياة الفردية والاجتماعية كما التزم المسلمون بالدين فى عهد الرسول حيث تحققت جميع الأهداف الاسلامية وظهر الاسلام على جميع الأديان الباطلة والمذاهب والأنظمة الجاهلية وتنتصر على الدول الكافرة والجاهلية كلها . وقد قامت جماعة المسلمين فى عهد الرسول واستمرت الى عهد الخلفاء الراشدين بكامل

---

(٢٠) الأنبياء : ١٠٧ (٢١) الأعراف : ١٥٨

(٢٢) حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكندهلوى ، دار الفلم ـ دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) جـ ١ ص ١٤٣ ـ ١٤٤

مواصفاتها ثم بدات تنقص هـذه المواصفات حتى ضاعت بسقوط آخر رمز للخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ، وعلى الرغم من غيبة جماعة المسلمين التى تتوافر فيها جميع تلك المواصفات الا انها لا تزال ظاهرة لدى بعض الأفراد والجماعات الاسلامية . وقال الرسـول ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم كذلك »(٢٣) .

وفى ضوء هـذه المواصفات نستنتج ان جماعة المسلمين قد غابت عن العالم الاسلامى منذ سقوط الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ولم تظهر جماعة المسلمين كاملة حتى يومنا هـذا . ان مسألة جماعة المسلمين ليست دعوى بل هى مسألة من أخطر المسائل على الاطلاق بعد الايمان بالله ورسوله . صحيح أن هناك بعض الجماعات الاسلامية أقرب الى جماعة المسلمين ولكن لا ينبغى لها أن تدعى بأنها جماعة المسلمين قبل اكتمال مواصفاتها اللازمة »(٢٤) .

* * *

(٢٣) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى جـ ٣ ص ١٥٢٣

(٢٤) انظر المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين للأستاذ سعيد حوى جمعيـة عمال المطابع التعـاونية ـ عمـان ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) ص ٢١

المبحث الثالث

وجوب لزوم جماعة المسلمين وضرورة العمل الجماعى

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ، فقلت : يا رسول الله ، انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : «نعم» . فقلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : «نعم وفيه دخن»(١) . قلت : وما دخنه ؟ قال : «قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر» ، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : «نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها» . فقلت : يارسول الله ، صفهم لنا . قال : «نعم ، قوم من جلدتنا . ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : يارسول الله ، فما ترى ان ادركنى ذلك ؟ قال : «تلزم جماعة المسلمين وامامهم» ، فقلت : فان لم تكن لهم جماعة ولا امام ؟ قال : «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك »(٢) (رواه البخارى ومسلم وأبو داوود) .

وذكر الأستاذ سعيد حوى هذا الحديث فى كتابه « من أجل خطوة الى الأمام على طريق الجهاد المبارك » ، ويرى أن هـذا الحديث هو فتوى العصور ويقول(٣) : « ان رسول الله ﷺ يحدثنا عما يجرى

---

(١) الدخن هنا : تغير الدين لمخالطة غريب عنه .

(٢) وهـذا اللفظ لمسلم انظر صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبـد الباقى ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) جـ ٣ ص ١٤٧٥ – ١٤٧٦

(٣) من اجل خطوة الى الأمام للأستاذ سعيد حوى الناشر مكتبة وهبة القـاهرة مطابع دار التراث العـربى الطبعـة الثانية ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) ص ٢٣

على هـذه الأمة وما يحدث فيها : فيذكر مرحلة الخيرية الأولى ثم مرحلة الشر تأتى بعد ذلك ثم مرحلة الخير تأتى وفيها دخن مع تعريف فى الحديث لهذا الدخن ثم مرحلة من الشر جديدة ذات خصائص جديدة محددة فى الحديث .

ويبدو ـ والله أعلم ـ أن مرحلة الخير الذى فيه دخن هى المرحلة السابقة على مرحلتنا الحاضرة ، فانظر الى واقع الارث الاسلامى الذى نرثه فانك تجد تصوفا معاصرا موروثا وفيه دخن والفقه خالطه شىء من الدخن وقل مثل ذلك فى أمور كثيرة هى ارث المرحلة السابقة » .

ويضيف الأستاذ سعيد حوى(٤) : « ويبدو أن المرحلة اللاحقة لمرحلة الدخن هى مرحلتنا فهى المرحلة التى كثرت فيها الدعوات التى تدعو الى جهنم كالشيوعية والراسمالية والوجودية وغير ذلك حتى اصبح لأمثال هـذه الدعوات من السلطان على أرضنا ما كاد به صوت الاسلام يضيع » .

ثم يستنتج الأستاذ سعيد حوى من هـذا الحديث « ان واجب عصرنا بالنسبة للارث الخالط بالدخن أن نحرره من دخنه وبالنسبة لموقفنا من عصرنا أن نعتزل فرق الضلالة من ناحية ، وان نلزم جماعة المسـلمين وامامهم ، هـذا هو الواجب الأول فان لم يكن للمسلمين جماعة ولا امام فان واجبنا يكون اعتزال فرق الضـلالة»(٥) مثل الأحزاب العلمانية والقومية والشيوعية .

وواضح من قول الرسول ﷺ « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » وقوله : « اعتزل تلك الفرق كلها » أن واجب المسلمين دائمـا شيئان : اعتزال الضلال وأهله والارتباط الحق بالمسلمين والالتزام بجماعتهم(٦) .

ان الأصل الذى لا يجوز ان يغيب عن المسلم هو انه لا بد للمسلمين من جماعة وامام وان الواجب الكبير على المسلم أن يكون ملتزما بجماعة

---

(٤) المصدر السابق ص ٢٤ (٥) المصدر السابق ص ٢٤
(٦) المصدر السابق ص ٢٥ بتصرف .

المسلمين وامامهم(٧) ، والأصل أن يكون المسلمون جماعة واحدة فى العالم كله وان جماعة المسلمين هى التى تعمل لاقامة الاسلام كله فى محيط الفرد والأسرة والمجتمع والعالم ، والتى تفهم الاسلام وتلتزم به على نفس الطريقة التى كان عليها الرسول ﷺ وأصحابه وهى صفة مستمرة فى هذه الأمة الى قيام الساعة ، يقول الرسول ﷺ : « لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم كذلك »(٨) (رواه مسلم) .

واذا نظرنا الى واقع المسلمين اليوم نجد أنهم متفرقون فى احزاب وطوائف ودويلات . ومنذ سقوط الخلافة الاسلامية حتى الآن لم يستطع المسلمون أن يشكلوا جماعة كاملة تجمع كل المسلمين من سائر اقطار العالم الاسلامى . بل قد غابت فكرة الجماعة لدى بعض المسلمين وغاب عنهم الطريق الصحيح للوصول الى جماعة المسلمين واحياء الخلافة الاسلامية العالمية . ولكن الله قد وفق بعض العلماء مثل الامام حسن البنا ومولانا أبى الأعلى المودودى الى تاسيس الجماعة الاسلامية المعاصرة ورسم الطريق للوصول الى جماعة المسلمين ولاقامة الخلافة الاسلامية فى المستقبل .

ويقول الأستاذ سعيد حوى(٩) : « ان دعوة الاخوان المسلمين هى رمز رفع شعار علم الاسلام السياسى فى كثير من الأقطار ـ ان لم يكن فى كل الأقطار ـ وبدونها يبقى علم الاسلام السياسى ضائعا . ففى كل قطر اسلامى قامت حركات رفعت أعلاما سياسية غير اسلامية فهذا علم للوطنية وهذا علم للقومية وهذا علم للانسانية وهذا علم للشيوعية وهذا علم للاشتراكية ، واجتذبت كل علم من هذه الأعلام مجموعة من المسلمين وبقى علم الاسلام السياسى لا رافع له . ومن المعلوم

---

(٧) فى آفاق التعاليم للأستاذ سعيد حوى الناشر مكتبة وهبة القاهرة مطابع التراث العربى الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) ص ١٦

(٨) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ج ٣ ص ١٥٢٣ وانظر هذا البحث ص ٢١٥

(٩) فى آفاق التعاليم للأستاذ سعيد حوى ص ١٧ ـ ١٨

بديهة فى دين الله ان الاسلام نظام شامل . ومنذ سقوط الدولة العثمانية ـ بل وقبل ذلك ـ منذ سقوط كثير من الأقطار الاسلامية تحت سيطرة الدول الكافرة زوى سلطان الاسلام السياسى وانحسر انحسارا ، وكان لا بد من رافع للواء العمل لاقامة نظام الاسلام السياسى وحمل الاخوان اللواء » .

* * *

● **ضرورة العمل الجماعى لاقامة الخلافة الاسلامية :**

العمل لاعادة بناء الاسلام الكامل من جديد فى اى مجتمع من المجتمعات لا بد ان يكون عملا جماعيا فهذا العمل الجماعى جهاد شرعه الاسلام وأملته الضرورة العملية(١٠) .

ثم ان العمل الاسلامى فى غيبة الدولة الاسلامية التى تحكم بما انزل الله يجب ان يكون هدفه تغييريا اى تغيير الواقع بالاسلام وليس وعظيا يتعايش مع الواقع ويصبح جزءا منه . والتغيير الاسلامى للواقع الجاهلى ، لأفكاره ومعتقداته ، لنظمه وتشريعاته ، لسلوكه وعاداته لا يمكن أن يتحقق الا من خلال التنظيم والتنظيم الدقيق(١١) .

وذكر الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه « الحل الاسلامى فريضة وضرورة» : «ان تحقيق الحل الاسلامى المنشود الذى يتمثل فى بناء مجتمع اسلامى سليم وقيام حكم اسلامى رشيد، واستئناف حياة اسلامية صحيحة لا يمكن ان يتم بالقرارات الحكومية الآلية ولا بالانقلابات العسكرية الثورية ولا بالوعظ والارشاد وحده ولا بالخدمات الاجتماعية الجزئية »(١٢)

---

(١٠) مجلة المسلم المعاصر العدد (١٣) عام ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) فى منهج العمل الاسلامى للدكتور جعفر شيخ ادريس ص ٥

(١١) ابجديات التصور الحركى للعمل الاسلامى للأستاذ فتحى يكن الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) ص ٢٠ ـ ٢١

(١٢) الحل الاسلامى فريضة وضرورة للدكتور يوسف القرضاوى ، الناشر مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٧ م) .

ولكنه لا بد ان يسبقه عمل اسلامى جماعى ولا بد ان تسبقه حركة اسلامية شاملة ، حركة تمهد له وتدعو اليه وتجاهد لأجله .

وهناك عدة حقائق شرعية وسياسية تفرض على المسلمين ان يكونوا فى جماعة :

١ ـ القرآن الكريم يطالبنا بالجماعة فيقول الله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون** »(١٣) والأمة ليست مجموعة افراد متناثرين ولا مجرد جمـاعة .

جاء فى تفسير المنار : « والصواب ان الأمة اخص من الجماعة فهى الجماعة المؤلفة من افراد لهم رابطة تضمهم ووحدة يكونون بهـا كالأعضاء فى بنية الشخص »(١٤) .

٣ ـ القاعـدة الشرعية تقرر « ان ما لا يتم الواجب الا به فهو وانما هم اخوة مؤتلفة وجماعة واحدة ذات شخصية متميزة قال الله تعـالى : « انما المؤمنون اخوة »(١٥) وقال الرسول صلى الله عليـه وسلم : « تلزم جماعة المسلمين وامامهم »(١٦) .

٣ ـ القاعـدة الشرعية تقرر « ان ما لا يتم الواجب الا به فهـو واجب »(١٧) واقامة الخلافة الاسلامية التى تحكم بما انزل الله امر واجب ولا سبيل الى تحقيق هذا الواجب الا بجماعة اسلامية وحركة جهـادية .

٤ ـ ان جهود الأفراد المبعثرة لا تستطيع تحقيق الهدف الاسلامى الكبير ولا تؤدى الى التغيير الاسلامى المنشود . فالتغيير الاسلامى عملية

---

(١٣) آل عمران : ١٠٤

(١٤) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ ، جـ ٤ ص ٣٦ (١٥) الحجرات : ١٠

(١٦) رواه البخارى ومسلم عن حذيفة بن اليمان .

(١٧) نقلا عن الحل الاسـلامى فريضة وضرورة للدكتور يوسف القرضاوى ص ١٨٣

شاقة ودحر القوى الجاهلية عن مواقعها يستلزم تضافر القوى الاسلامية جمعاء . وتحقيق قوامة الاسلام على المجتمع يفرض تلاحم القوى الاسلامية ضمن جماعة واحدة(١٨) .

٥ ـ التواطؤ الدولى على الاسلام وعلى الحركة الاسلامية يفرض بالتالى وحدة المواجهة والتصدى . وان القوى المعادية للاسلام على اختلاف اسمائها واهدافها ووسائلها اصبحت تجمعها اليوم جبهات واحزاب وتكتلات على امتداد العالم الاسلامى فلا بد ان يقابل الاسلام هذه الأحزاب والمنظمات بمثلها او باقوى منها(١٩) . كما قال ابو بكر لخالد : « حاربهم بمثل ما يحاربونك به ، السيف بالسيف والرمح بالرمح والنبل بالنبل »(٢٠) .

* * *

(١٨،١٩) انظر الحل الاسلامى فريضة وضرورة ص ١٨٤ ، وكذلك ابجديات التصور الحركى للعمل الاسلامى للأستاذ فتحى يكن ص ٧٦ ـ ٧٧

(٢٠) نقلا عن الحل الاسلامى فريضة وضرورة للدكتور يوسف القرضاوى ص ١٨٤